

## **أسلوب التقديم والتأخير بين عبد القاهر الجرجاني ونواه شومسكي**

أ. عالية زروقي (\*)

**ملخص المقال:**

يُعدُّ التقديم والتأخير أسلوبًا ذو أهمية بالغة، يرتبط أساساً بضمير اللغة وما توضح به من مقاصد عبر التواصل بمختلف أشكاله وأنواعه، وتبعاً لذلك أولاه اللغويون القدامى بالغ اهتمامهم وفائق عنایتهم، لا سيما عبد القاهر الجرجاني الذي حَدَّد طرقه، وحصر دلالاته. ولكن الاهتمام بهذا الأسلوب لم يبق حبيس الدراسات العربية القديمة، إذ نجده اليوم في أحد أهم النظريات اللغوية الحديثة لدى نواه شومسكي من خلال نظريته التوليدية التحويلية، ولمعرفة الفرق بين الدرسرين، بين المنطلقات والأهداف، نطرح جملة من التساؤلات الجوهرية: كيف اعنى كُلُّ من العالمين بأسلوب التقديم والتأخير؟ ما هي الأدوات الإجرائية لـكُلِّ منها؟ والنتائج المتوصّل إليها على مستوى الدرسرين؟ وبمَ يمكن تفسير ذلك؟

**الكلمات الدالة:** التقديم والتأخير، التحويل، الترتيب، الجملة النواة، البنية العميقية، البنية السطحية.

---

(\*) جامعة الشلف – الجزائر.

اللغة أياً كانت طبيعتها لها علاقة بالفكر الإنساني ومقاصده، والمجتمع وعوائده وطبائعه وسلوكيات أهله، وهذه العلاقة أكسبت اللغة عبر العصور مرونة عجيبة في التعبير عما يريده الإنسان، وحرية واسعة في الإفصاح عن المشاعر والأحاسيس، وما ذاك إلا لاتساعها، وتنوع طاقاتها التعبيرية وكثرة أساليبها، فكان فيها الإضمار والإظهار والكتابية والتصرير، والإشارة والتلميح والتقديم والتأخير.

ونظراً لأهمية التقديم والتأخير كموضوع يرتبط أساساً بضميم اللغة وما تتضح به من مقاصد عبر التواصل بمختلف أشكاله وأنواعه، أولاه الدارسون اللغويون بالغ اهتمامهم وفائق عنايتهم، سواء القدامى منهم أو المحدثين. وإذا كان هذا الأسلوب معروفاً أكثر عند البالغين العرب أمثال عبد القاهر الجرجاني، فإننا اليوم نتلمس الاهتمام به في إحدى أهم النظريات اللغوية المعاصرة التي قدمها نوام تشومسكي فيما يُعرف بالنظرية التوليدية التحويلية<sup>(1)</sup>. ويعد هذا الاهتمام والتشابه في الطرح ذريعة للقيام بعملية مقارنة بين طبيعة تحليل تشومسكي لأسلوب التقديم والتأخير وبين ما قدمه البلاغي العربي الشهير عبد القاهر الجرجاني.

والتقديم والتأخير مسألة لغوية يجدر تقديم تعريف لغوی ومن ثمّة اصطلاحی لها، لتحديد المفاهيم الأولية، حيث جاء في (قاموس المحيط) للفيروزآبادي التعريف اللغوي للقطنين:

(1) النظرية التوليدية التحويلية من أكثر النظريات اللسانية المعاصرة شهرة ودقة في التتائج، من خلال ما قدمه نوام تشومسكي من دراسات ونظريات متدرجة في التطور، حيث كانت البداية مع كتاب التراكيب النحوية 1957 الذي رأى فيها السلامة النحوية كشرط أساسي لتركيب جمل سليمة، وبعد الملاحظات التي قدمها له تلامذته كاتز وبوسطل، استدرك العنصر الدلالي معتبراً إياه مكوناً أساسياً لا مجال لإغفاله، ثم انتقل إلى مرحلة النموذج المعيار الموسع لم يتغير فيه مفهوم المكون الدلالي وإنما تم ربطه بالمستويين السطحي والعميق.

التقديم : من الفعل قدم: "قدم القوم، نصر، قدمًا و قدومًا و قدّهم واستقدّهم، تقدّمهم، (...). تقدّم إليه في كذا: أمره، وأوصاه به والمقدمة كمحدثة، صرب من الامتناط (...). وقدّمت يمينا : حلفت وأقدمته"<sup>(2)</sup>.

التأخير: من آخر: "آخر بضمتين : ضدّ القدر، وتتأخر وأخر تأخيراً، استأخر وأخرته، لازم متعدّد، وأخرة العين ومؤخرتها، والغائب كالآخر"<sup>(3)</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية : فإنّ التقديم عكس التأخير، و"هو تبادل في الواقع، ترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلّها كلمة أخرى، لتدوي غرضاً بلاغيّاً ما كانت لتدويه لو أنها بقى في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي"<sup>(4)</sup>. و"التقديم يكون أصلاً في بعض العوامل والمعمولات، ويكون طارئاً في بعضها الآخر، وما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول وبقية الفضلات والمكمّلات"<sup>(5)</sup>، والتقديم يستلزم تأخيراً، فكل تقديم يلزم تأخير بالضرورة.

وبناءً على ذلك فإن "التأخير في الاستعمال النحويّ حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل"<sup>(6)</sup>. والعناصر اللغوية التي تتقدّم يحدث تبادل بينها وبين عناصر أخرى تتأخر بتقدّم الأولى.

(2) الإمام مجد الدين محمد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي، (1420 هـ - 1999 م)، ص 128.

(3) المرجع السابق، ص 5.

(4) منير سلطان، ص 138.

(5) محمد سمير نجيب اللبني، (1406 هـ 1986 م)، ص 183.

(6) المرجع السابق، ص 9.

والتقديم والتأخير من أهم الطرق التحويلية<sup>(7)</sup> التي أشار إليها شوسمكي في نظريته الواردة في كتاب "البني التركيبية" 1957 ؛ ذلك أن عملية "التأليف بين الوحدات اللغوية الصغرى تهدف إلى بناء مكونات أكبر فمركبات فجمل، وهذه العملية تنتظمها رتب تختلف في اللغة الواحدة أو في اللغات المختلفة، غير أن تغيرات الرتبة ليست اعتباطية أو غير محددة، بل هناك ما يدل على وجود قيود على رتب المكونات الكبرى داخل الجمل"<sup>(8)</sup>، فلكل لغة نظام خاص تتالف حسبه مكونات الجمل من فعل وفاعل ومفعول، ولكل من هذه المكونات مكان خاص أو رتبة معينة يحتلها داخل التركيب، غير أن هذا النظام ليس ثابتاً في جميع أحواله، وإنما يمكن الخروج عنه بتغيير رتب مكوناته دون حدوث أي خلل يمسّ المعنى العميق الحقيقى له.

بما أن الجمل لها ترتيب خاص على مستوى البنية العميقـة<sup>(9)</sup>، وأخر على مستوى الجملة النواة<sup>(10)</sup> - الناتجة عن جمـوع التحـويـلات الإـجـبارـية<sup>(11)</sup> -

(7) قدم شوسمكي عددا من التحـويـلات التي يمكن أن تولد جملـاً مختـلفـة من حيث التركـيب الشـكـليـ، متـاهـلةـ من حيثـ الـبنـيـةـ الـعـمـيقـةـ الـتـيـ تـحـوـلـ عـنـهـ، فـهـذـهـ التـحـويـلاتـ إـذـنـ تـتـمـ بـيـنـ جـمـلـ النـواـةـ وـالـبـنـيـةـ السـطـحـيـةـ الـظـاهـرـيـةـ مـنـ خـلـالـ الـحـذـفـ، الـاسـبـدـالـ، الـزـيـادـةـ وـالـتـقـدـيمـ وـالـتـأـخـيرـ.

وينظر: حليمة أحمد عمارية، (2006م)، ص 54.

(8) عبد القادر الفاسي الفهري، (1982)، ص 103.

(9) مصطلح البنية العميقـةـ يـدلـ عـلـىـ جـمـوعـ العـلـاقـاتـ الـقـائـمـةـ بـيـنـ عـدـدـ مـنـ وـحـدـاتـ فـيـ مـسـطـوـيـ

العميقـةـ غـيرـ الـظـاهـرـ، وـهـيـ بـذـلـكـ شـكـلـ تـجـريـديـ دـاخـلـ يـعـكـسـ الـعـمـلـيـاتـ الـفـكـرـيـةـ الـتـيـ تـتـمـ عـلـىـ

مـسـطـوـيـ الـذـهـنـ تـبـعـاـ لـمـاـ يـرـغـبـ الـمـتـكـلـ الـتـحـدـثـ بـهـ؛ـ أيـ آنـهـ تـعـكـسـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ يـقـصـدـهـ الـمـتـكـلـ،ـ

وـعـلـىـ أـسـاسـهـ يـكـونـ جـمـلـهـ الـمـنـطـوـقـةـ.ـ يـنـظـرـ أحـمـدـ موـمنـ،ـ (12-2002)،ـ صـ 202.

(10) الجملـةـ النـواـةـ تـكـوـنـ بـيـنـ الـبـنـيـنـ الـعـمـيقـةـ وـالـسـطـحـيـةـ،ـ يـقـودـ إـلـيـهـاـ نوعـ مـنـ أـنـوـاعـ القـوـاعدـ التـحـويـلـيةـ

الـتـيـ تـطـبـقـ عـلـىـ الـبـنـيـةـ الـعـمـيقـةـ،ـ وـهـيـ تـنـصـفـ بـصـفـاتـ مـعـيـنةـ -ـ كـانـ تـكـوـنـ بـسـيـطـةـ،ـ مـبـيـنةـ،ـ

لـمـعـلـومـ،ـ مـشـيـةـ،ـ خـبـرـيـةـ،ـ لمـ يـطـقـ -ـ عـلـيـهـاـ سـوـىـ تـحـويـلاتـ إـجـبارـيـةـ -ـ مـلـ التـوـافـقـ فـيـ العـدـدـ،ـ

وـإـحـالـ الأـفـعـالـ الـمـسـاعـدـ عـلـىـ نـحـوـ صـحـيـحـ ....ـ وـهـيـ بـذـلـكـ جـمـلـ تـحـتـويـ عـلـىـ جـمـيعـ مـكـوـنـاتـ

الـبـنـيـةـ الـعـمـيقـةـ وـعـلـىـ أـقـلـ عـدـدـ مـنـ الـمـكـوـنـاتـ التـحـويـلـيةـ.ـ يـنـظـرـ جـوـدـثـ جـرـينـ،ـ (1993)،ـ صـ 61.

(11) التـحـويـلاتـ إـجـبارـيـةـ وـهـيـ جـزـءـ مـنـ التـحـويـلاتـ الـخـاصـةـ إـلـىـ جـانـبـ التـحـويـلاتـ الـاـخـتـيـارـيـةـ،ـ

وـالـتـيـ تـشـمـلـ قـوـاعدـ الزـمـنـ وـالـمـلـحـقـاتـ وـالـحـدـودـ الـفـاـصـلـةـ وـالـإـضـافـةـ.ـ وـتـشـمـلـ الـاـخـتـيـارـيـةـ قـوـاعدـ

الـمـجهـولـ،ـ وـالـنـفـيـ وـالـاسـتـفـهـامـ وـالـأـمـرـ.ـ

وأخيراً على مستوى البنية السطحية<sup>(12)</sup> - التي تُعد خلاصة العمليات التحويلية التي تخضع لها الجملة في بنيتها العميقـة - بترتيب معين. يرى الدكتور "الفاسي الفهري" أنه من الخطأ أن "يُسوّى بين مفهوم نظري كمفهوم الرتبة العميقـة، ومفهوم عفوي غامض كمفهوم الرتبة الأصلية"<sup>(13)</sup>، وما دامت البنية العميقـة تخضع للتحـويل، فإن ترتيب وحداتها يتعرّض هو الآخر للتغيير ، وقد حاول الألسنيون معرفة الترتيب في البنية العميقـة؛ أي في البنية الأصلية التي توحـيـها قواعد اللغة أولاً، ثم تلك التي تظهر على مستوى الإنجاز الفعلي للغـة، قصد البحث عن القواعد التي تحـول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي في السطح<sup>(14)</sup>.

وقد توصل الباحثون إلى ثلاثة طرق ترتيب وفقها اللغات الإنسانية:

"إذ الأولى عبارة عن الفاعل (المبتدأ) + الفعل + المفعول به (SVO)."

أما الثانية فهي: الفاعل (المبتدأ) + المفعول به + الفعل (SOV).

أاما الثالثة فهي: الفعل + الفاعل + المفعول به (VSO).<sup>(15)</sup>

ويعتبر شومسكي أن أصل الربطة في الإنجليزية هو (SVO)، إذ يقول عن ذلك:

"ونجد في بعض اللغات أن الترتيب هو : الفعل - الفاعل - المفعول، وهو خروج فيما يbedo على المبدأ، (... ) وهناك دليل في الواقع على أن البنية

(12) البنية السطحية نتيجة حتمية لما يحدث في المستوى العميق، وهي بذلك الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل؛ أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز، وبالتالي فإن البنية السطحية هي البنية الظاهرة التي يمكن من خلالها معالجة التراكيب ونظام القواعد الذي يتحقق وفقه، وكذا التحويلات التي تعرضت لها، ومن ثم البنية العميقية التي تولدت وفقها. ينظر: أحمد موسى، (12-2002)، ص 212، مرجع سابق.

المجموع المنشاوي، ص 104.

(14) عبد الحليم بن عيسى، ص 76.

.76(15) المراجعة السابقة، ص

الأساس للجملة في مثل هذه اللغات هي (م س - م ف)، وأن الفعل ينتقل إلى بداية الجملة بصورة تشبه ما يحدث في الترتيب السببي في اللغة الإسبانية<sup>(16)</sup>، فقوله هذا دليل على أن المبدأ الذي تترتب فيه الوحدات - حسبي - هو: الفاعل + الفعل + المفعول، ويرى في تحويل الفعل إلى رأس الجملة نوعاً من أنواع التحويلات التي يسمح بها النحو الكلّي، إذ يقول أيضاً: "والقاعدة التي تنقل العنصر الفعلي إلى مقدمة الجملة قاعدة عامة يسمح النحو الكلّي باختيارها، وتستعمل اللغات المختلفة هذا الاختيار بطرق مختلفة بعض الشيء"<sup>(17)</sup>. إذن فهو يعطي القاعدة العامة التي تترتب وفقها الوحدات، ولكنه يرى في تغيير الترتيب حرية تعود إلى اختيارات اللغة المعينة، ومكمن الاختلاف في تغيير الترتيب بين اللغات يعود إلى الاختلاف الموجود بين اللغات نفسها.

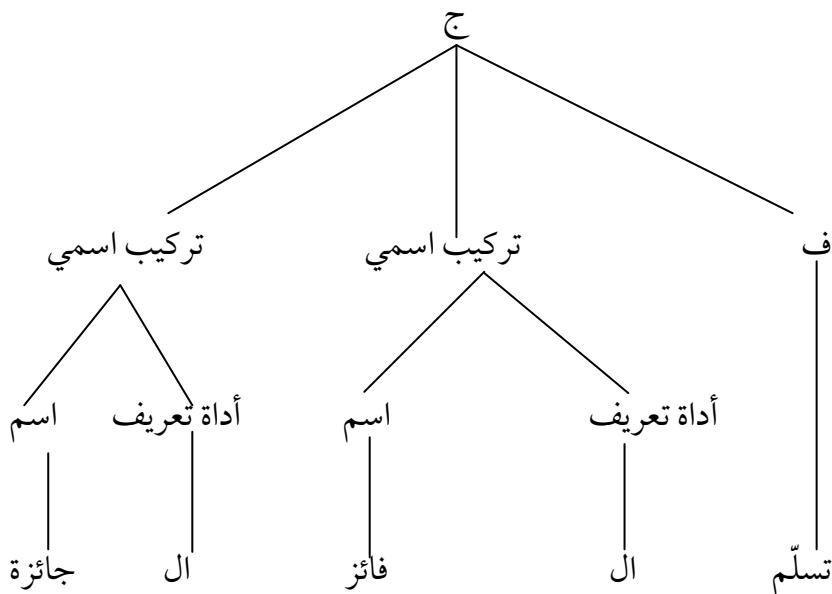
وتحويل التقديم والتأخير يُطبق على الجملة النواة، ليخرجها إلى السطح بشكل ظاهر جليّ؛ فالجملة في بنيتها العميقه تخضع لترتيب معين لوحداتها، مثلاً جملة: "A detective hunted down the killer" ، يمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى السطح، ويمكن أن يتغير الترتيب لنقل كلمة "down" لتصير : ."A déetective hunted the killer down"

وقد لقيت هذه القواعد ترحيباً من قبل الباحثين العرب حيث ترجموها إلى العربية، وطبقوها على جملها، مثل "مازن الوعر" الذي يرى أن كل تقديم أو تأخير.... يُعدّ استفهاماً من الأساس أو من البنية التحتية، ويُقدم مثلاً على ذلك: "سلم الفائز الجائزة"، التي هي جملة في بنيتها العميقه تمثل وفق المشجر التالي :

---

(16) نوام شوشinski، (ط1، 1990)، ص 70.

(17) المرجع السابق، ص 71.



ثم يقدم على ذلك أمثلة لجمل مشتقة :

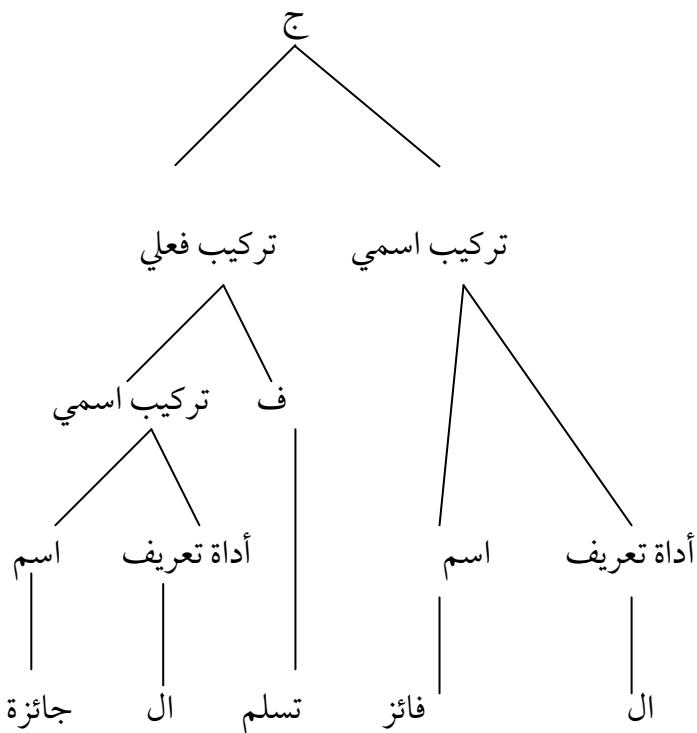
- الفائز تسلم الجائزة.

- الجائزة تسلمها الفائز.

ويرى أن هذه الجمل الثلاث تعتبر مترادفة في معناها بوجه عام<sup>(18)</sup>، ويمكن تمثيل الجملة الثانية وفق المسجر التالي:

---

(18) مازن الوعر، (ط1، 1989م)، ص 243 وما بعدها.



تقوم "القواعد التوليدية التحويلية" على اعتبار الجملة وحدة لغوية أساسية، وعلى تمييز البنية الظاهرة للجملة عن بنيتها العملية (العميقة). وقد ميّز تشومسكي بين نوعين من تغيير ترتيب الكلمات في الجملة، تغيير لا يؤدي إلى تبديل النظام الأساسي القواعدي للجملة، ويحمل فقط طابعاً أسلوبياً، سُمِّيَّاً: التقديم والتأخير الأسلوبي (Stylistic inversion)، وتغيير يؤدي إلى تبديل النظام الأساسي القواعدي للجملة وتنجم عنه تحويلات قواعدية، سُمِّيَّاً التقديم أو التأخير (transformation inversion)<sup>(19)</sup>، فال الأول هو الذي تتقدم فيه كلمة على أخرى دون حدوث أي تغيير في الوظيفة النحوية، أما الثاني فهو الذي يحدث في

(19) جعفر دك الباب، (تموز وآب، 1982)، ص 1.

الجملة ويفترض نظامها الأساسي والوظائف النحوية التي يشغلها كل عنصر، وهو ما سيوضح من خلال الشرح لطرق التحويل بالتقديم والتأخير التي تمسّ عناصر التراكيب والتي يبيّنُ فيها، أنواع التراكيب التي قد يعترى وحداتها تغيير وفقاً لما أقرّه تشومسكي من خلال نظرية 1957، ونظرية الأثر اللغوي بعد التعديل الذي أجراه على مستوى التحويلات بإضافة المكوّن الدلالي.

يُمثل هذان النوعان من أساليب التقديم والتأخير ما قدّمه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم فيما يُعرف بالتقديم على نية التأخير والتقديم لا على نية التأخير، حيث يكون الأول "في كلّ شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل، كقولك: (منطلق زيد، وضرب عمرًا زيد). معلوم أن (منطلق) و(عمرًا) لم يخرجَا بالتقديم عما كانَا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعًا بذلك، وكُون ذلك مفعولاً ومنصوبًا من أجله، كما يكون إذا أخرت"<sup>(20)</sup>. وفي هذا إشارة إلى أن التقديم لا يغير الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية فتبقي محافظة على ما كانت عليه من قبل، إذ "تأخذ الكلمة كلّ صلاحياتها وتشغل بها الصدارة، وકأن الصدارة لم تضف إلى هذه الكلمة شيئاً سوى أن أتاحت لها فرصة التقدّم بإمكاناتها"<sup>(21)</sup>، فهو وبالتالي تحويل اختياري، يُغيّر فيها المتكلّم موقع الوحدات اللغوية انطلاقاً مما يسعى إلى إبلاغه، إذ يتربّ الكلام وفق ترتّب المعاني في النفس وانسجام الوحدات اللغوية فيها بينها وفق القواعد التي تخضع لها.

ويحصل النوع الثاني من التقديم عن طريق نقل "الشيء عن حكم إلى حكم وجعله باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيئ إلى اسمين، يحتمل كلّ واحد منها أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له فتقدّم تارة هذا على ذاك

(20) عبد القاهر الجرجاني، (1422هـ-2002م)، ص 148.

(21) منير سلطان، ص 140، مرجع سابق.

وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه (بزيـد والمنطلق)، حيث تقول مـرة (زيـد المنطلق) وأخرى (المنطلق زـيد)<sup>(22)</sup> بـتغـير موقعـهما، وهـدف التـقديـم هنا هو التـغيـير الجـذري لـلـتركيب وـنـوعـهـ، ذلك أـنـ تـغـيرـ مـوـاـقـعـ الـوـحـدـاتـ الـلـغـوـيـةـ يـؤـدـيـ إـلـىـ تـغـيرـ فيـ وـظـائـفـهــ، فـاحـتمـالـ تـحـوـلـ الـرـكـيـبـ الـاسـمـيـ إـلـىـ آـخـرـ فـعـلـيـ يـكـونـ عـنـ طـرـيقـ تـقـدـيمـ الـفـعـلـ وـتـأـخـيرـ الـاسـمـ، "فالـكـلـمـةـ تـفـقـدـ طـاقـاتـهاـ وـتـحـلـ بـهـ مـيـزـاتـ الـصـدـارـةـ، فالـخـبـرـ (الـمـسـنـدـ)ـ حـيـنـاـ يـقـدـمـ لـيـكـونـ مـبـدـأـ (مسـنـدـاـ إـلـيـهـ)ـ يـتـجـرـدـ مـنـ طـاقـاتـ (الـخـبـرـيـةـ)ـ وـيـتـلـبـسـ مـيـزـاتـ (الـاـبـدـائـيـةـ)، وـكـذاـ المـفـعـولـ الـذـيـ يـتـحـوـلـ إـلـىـ مـبـدـإـ، فالـتـبـادـلـ هـنـاـ بـيـنـ مـيـزـاتـ الـصـدـارـةـ وـمـيـزـاتـ شـاغـلـ الـصـدـارـةـ<sup>(23)</sup>ـ، إـذـنـ هـذـاـ التـغـيرـ فيـ التـرـتـيبـ، لاـ يـكـونـ بـهـدـفـ تـبـيـانـ الدـلـالـاتـ الـإـضـافـيـةـ عنـ طـرـيقـ تـقـدـيمـ عـنـصـرـ عـلـىـ آـخـرـ لـحـاجـةـ فيـ نـفـسـ الـمـتـكـلـمـ، وـإـنـمـاـ يـكـونـ إـخـرـاجـاـ جـذـرـيـاـ لـلـعـنـصـرـ الـلـغـوـيـيـ مـنـ الـبـابـ الـذـيـ كـانـ فـيـهـ إـلـىـ بـابـ آـخـرــ.

فـإـذـاـ اـعـتـبـرـنـاـ النـوـعـ الـأـوـلـ مـنـ التـقـدـيمـ (عـلـىـ نـيـةـ التـأـخـيرـ)ـ تـرـكـيـبـاـ مـشـتـقـاـ أوـ مـحـوـلاـ لـتـغـيرـ فيـ تـرـتـيبـ عـنـاصـرـهــ فـإـنـ النـوـعـ الـثـانـيـ يـعـتـبـرـ تـرـكـيـبـاـ أـصـلـيـاـ أوـ أـسـاسـيـاـ غـيـرـ مـحـوـلــ.

وـيـتـضـعـ نـوـعـاـ التـقـدـيمـ وـالتـأـخـيرـ عـنـدـ تـشـوـمـسـكـيــ -ـ وـالـلـذـانـ يـقـرـبـانـ كـثـيرـاـ ماـ حـدـدـهـ عـبـدـ الـقـاهـرـ الـجـرجـانـيــ منـ خـالـلـ الـطـبـيـقـاتـ وـالـأـمـلـةـ الـمـسـتـخـرـجـةـ منـ كـتـبـهـ الـتـيـ حـاـوـلـ أـنـ يـشـرـحـ فـيـهـاـ تـدـرـيـجـيـاـ كـلـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـتـقـدـيمـ وـالتـأـخـيرـ كـأـحـدـ الـطـرـقـ الـأـسـاسـيـةـ فيـ عـمـلـيـةـ التـحـوـيلـ وـالـتـيـ سـمـاـهـاـ التـرـتـيبـ أوـ خـرـقـ مـعيـارـيـةـ التـرـتـيبــ.

### 1 - التقـدـيمـ وـالتـأـخـيرـ فيـ نـظـرـيـةـ التـرـاـكـيـبـ الـلـغـوـيـةـ 1957:

إـنـ تـغـيرـ التـرـتـيبـ الـذـيـ أـكـدـ عـلـيـهـ تـشـوـمـسـكـيــ فيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ هوـ تـحـوـيلـ شـكـلـيـ نـحـوـيـ يـمـسـ التـرـاـكـيـبـ السـطـحـيـةـ بـعـيـداـ عنـ الدـلـالـةـ الـمـتـوـخـاـةـ مـنـهـاـ، وـيـمـكـنـ

(22) عبد القاهر الجرجاني، (1422 هـ- 2002م)، ص 148، مرجع سابق.

(23) منير سلطان، ص 140، مرجع سابق.

في ذلك البدء بالتركيب الاستفهامية ثم المُنفيّة ووصولاً إلى التركيب الخبرية المثبتة:

### أ - التركيب الاستفهامية:

التركيب الاستفهامية هي جمل مُحولة أو مُشقة من الجمل النواة بواسطة التحويلات الاختيارية التي تُطبّق عليها، وهي في الغالب تركيب يحدث على مستوىها تحويل بإدخال أدوات الاستفهام على الجمل المثبتة، "إذ يدخل عنصر الاستفهام على جملة توليدية أو تحويلية فعلية أو اسمية، فيحول المعنى إلى معنى الاستفهام وهذا يكون عن الحدث أو عن المكان أو الزمان...."<sup>(24)</sup>

وقد عالج تشومسكي الجمل الاستفهامية بشتى أغراضها وبمختلف الأدوات التي تدخل عليها، غير أن ما يهم في هذا المقام هو الاستفهام التصديقي الذي يكون جوابه بـ "نعم" أو "لا"، وذلك لما يظهر على مستوى البنية السطحية من تحويلات وتغييرات خاصة بترتيب الوحدات.

وما يوضح هذه التحويلات بعض الجمل التي تكون في الصيغة العادية المثبتة تتحول إلى جمل استفهامية عن طريق القلب المكاني لكوناتها، واعتمدت في ذلك على الجمل الإنجليزية التي مثلّ بها تشومسكي نفسه، والبداية مع التحويل الخاص بالجملة المثبتة إلى جمل استفهامية:

### - فعل التركيب في زمن الحاضر (present) :

John writes poetry in his study

الجملة المثبتة:

تحول عن طريق القلب المكاني بين الفعل والاسم إلى جملة استفهامية على النحو التالي<sup>(25)</sup>:

Does john write poetry in his study?

### - فعل التركيب في زمن الماضي (past) :

John gave the book to bill

الجملة المثبتة:

(24) خليل أحمد عمايرة، (ط1، 1407 هـ - 1987م)، ص 110.

(25) Noam Chomsky ; Questions de sémantique, p 40 .

Did John give the book to bill ? تتحول إلى<sup>(26)</sup>:

- فعل التركيب في زمن المستقبل: (future)

I shall go downtown الجملة المثبتة:

تحول إلى جملة استفهامية من خلال الإبدال المكاني للمكونين (I) shall I go downtown? و(Shall) إلى<sup>(27)</sup>:

إضافة إلى تلك التحويلات الخاصة بتوسيع الجمل الاستفهامية انطلاقاً من تغيير الترتيب في مكونات الجمل المثبتة، هناك تحويل آخر يمسّ البنية السطحية الاستفهامية كما يلي :

Did bill give john **the book**? تتحول إلى<sup>(28)</sup>:

  
Did bill give **the book** to john?

لقد حافظت الجملة الثانية على نفس مكونات الجملة الأولى، مع حدوث إبدال بين العنصرين، حيث تأخر الأول وتقدم الثاني.

وما يلاحظ على هذه التحويلات أنها تهتم بتقديم الجمل السليمة نحويًا، التي يمكن أن تولد عن البنية العميقية، دون التصریح بأهمية الجانب الدلالي - في هذه المرحلة - وإن كان مُراعيًّا في التراكيب، لأنَّه لا يمكن صياغة وتحويل جمل خاطئة دلائليًّا. وهذا خلافاً لما قدّمه عبد القاهر الجرجاني من دلالات متنوعة ودقيقة توافق كل منها الموضع الذي تحتله الوحدة اللغوية، لا سيما فيما يتعلق بالتركيب الاستفهامية التي يرى أنها ذات دلالات خاصة تبعاً للمتقدم وطبعته، إن كان اسمًا أو فعلًا، فإذا تقدم الفعل فإن الشك في الفعل نفسه،

(26) المرجع السابق، ص 48.

(27) المرجع السابق، ص 60.

(28) المرجع السابق، ص 54.

والغرض من ذلك التقديم تلميح المتكلّم إلى علمه بالمستفهم عنه، ومثاله: "أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ (...)" تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأن السؤال عن الفعل نفسه، والشك فيه، لأنك في جميع ذلك، متربّد في وجود الفعل وانتفائه محوزٌ أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن".<sup>(29)</sup>

أما إذا تقدّم الاسم: فالغرض من ذلك هو الشك في الاسم نفسه أو في الفاعل نفسه، ومثاله: "أأنت بنيت هذه الدار؟ (...)" فتبدأ في ذلك كله بالاسم، ذلك لأنك لم تشک في الفعل أنه كان (... ) وإنما شکكت في الفاعل من هو"<sup>(30)</sup>، على أنه لا يجوز الاستفهام عن الفعل في مثل هذه الحال، كالقول: "أبنيت هذه الدار؟"، لأن الاستفهام عن الفعل يقتضي الشك في وجوده، غير أن الإشارة إليه بأنه موجود، تُبطل مصداقية الدلالة التي يحملها الاستفهام، كونه يشك ويثبت في التركيب نفسه.

والاستفهام بالفعل محددة دلالاته أيضاً من خلال زمن الفعل، من حيث كونه ماضياً أو مضارعاً، والمضارع يقتضي الحال والمستقبل، والدلالة تتراوح ما بين الإقرار والإنكار<sup>(31)</sup>.

### ب - التراكيب المنفيّة:

وتعرّض تشومسكي أيضاً للتراكيب المنفيّة بالدراسة والتحليل لمكوناتها، ويهدف المتكلّم بالمنفي إلى: "إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده،

(29) عبد القاهر الجرجاني، (1422 هـ - 2002م)، ص 151، مرجع سابق.

(30) المرجع السابق، ص 151.

(31) الاستفهام التقريري "هو علم المتكلّم بما سأله عنه، ولكنه يريد من المخاطب أن يوافقه، لغرض من الأغراض، والاستفهام التقريري يأتي في الأزمنة الثلاث: الماضي والحال والاستقبال". والاستفهام الإنكاري يقصد به "الخروج من الاستفهام الحقيقى إلى معنى التكذيب أو النفي، ويجب أن يلي فيه الأمر المراد إنكاره الهمزة، سواء أكان فعلًا أم فاعلاً أم مفعولاً، أم غير ذلك". ينظر منير محمد المسيري، (ط 1، 1426 هـ - 2005م)، ص 69.

وتحويل معنى ذهنيٍّ فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه<sup>(32)</sup>؛ أي أنه تحويل جملة مثبتة (جملة نواه) إلى جملة أخرى بإضافة أداة النفي، ومثاله تحويل الجملة المثبتة التالية إلى جملة منفية:

John writes poetry in his study.

تحوّل إلى:

John doesn't write poetry in his study.

والتقديم والتأخير على مستوى التراكيب المنافية يكون من خلال تغيير في رتب الكلمات بعد إدخال أداة النفي، أو تغيير المكان الذي تحتله أداة النفي، ومثال الأول:

John didn't argue with bill about money.



تحوّل إلى<sup>(33)</sup>:

John didn't argue about money with bill.

لقد ارتبطت أداة النفي (not) بالفعل لنفيه عن الفاعل، ولم يتغير المعنى في الجملة الثانية لأن التحويل الحاصل متعلق بالفضلة، بعيداً عن المكونات الأساسية (الفعل والفاعل)، فحدث تبادل في المراتب وتغيير في شكل التركيب فقط، يمكن إدراج ذلك ضمن التقديم على نية التأخير؛ أي أنه تقديم خاص بتغيير الأماكن الخاصة، الذي لا تغير فيه الوظائف النحوية للوحدات

كما يمكن أن تُغيّر أداة النفي الرتبة المخصصة لها، بدخولها مرة على فعل وأخرى على فاعل ومنها التحويلات التالية<sup>(34)</sup>:

(32) خليل أحمد عمايرة ، (ط1، 1407 هـ - 1987 م) ، ص 154 ، مرجع سابق.

(33) Noam Chomsky ; p 48; Ibid.

(34) المرجع السابق، ص 57.

1) Not many demonstrators were arrested by the police

2) Many demonstrators were not arrested by the police.

ففي الجملة الأولى تم نفي الفاعل على عكس الثانية التي نفي فيها الفعل عن الفاعل، فأداة النفي تتصل بالشيء المراد نفيه وهي لذلك تتقىّد وتتأخّر، ويوجّد نوع آخر من التقديم والتأخير، حيث يتقدّم المفعول ويتأخّر الفاعل مثل الجملة:

John did not buy many arrows.

~~Many arrows were not bought by John~~

ويتغيّر الترتيب كالتالي<sup>(35)</sup>:

فهذا التحويل خاص بالجمل المنفيّة المبنيّة للمعلوم، إذ تتحوّل إلى مبنيّة للمجهول من خلال التبديل في الموضع بين المفعول والفاعل، على أن التحويل يغيّر من الوظيفة النحوية لكل منها، إذ يصبح المفعول فاعلاً، والفاعل مفعولاً، لذلك يدرج هذا النوع ضمن التقديم لا على نية التأخير.

وقد وضّح عبد القاهر الجرجاني التقديم والتأخير الحاصل في مثل هذه التراكيب بدرجة دقة وأكثر وضوحاً، حيث سعى من خلالها إلى توضيح التراكيب الناتجة وما الأصحّ فيها أو الخطأ، مستثمراً الأوجه النحوية السليمة، والدلالات المرتبطة بها، ومنها إذا تقدّم الفعل في النفي فإنّه يستلزم نفي فعل لم يثبت أنه مفعول، أما إذا تقدّم الاسم في النفي، فإنه يقتضي نفي فعل ثبت أنه مفعول، أما إذا احتوت البنية على عنصر آخر وهو المفعول به، فإنّ ذلك يقتضي النفي عن الفاعل، أما المفعول فقد ثبت أنه وقع فعلًا.

(35) المرجع السابق، ص 57.

ومثال الأول: "ما قلت". نفيت عنك فعل القول، ولا يجب أن يكون قد وقع.

ومثال الثاني: "ما أنا قلت". نفيت عنك فعل القول، مع أن الفعل قد وقع فعلاً.

ومثال الثالث: "ما أنا قلت هذا". نفيت أن الفعل قد وقع منك، مع أنه ثابت، ودليله (هذا)؛ أي أنه مقول فعلاً وانتهى.

فهذه أوجه التركيب المنفي، والتي يكون في الأول منها عامّاً، أما في الثاني (نفي الفاعل) يكون المنفي خاصّاً، وهذا لا يجوز الجمع بينهما، لأن ذلك يتضمن الحال، حيث لا يمكن القول: "ما أنا قلت شعراً فقط (...)" وذلك لأنّه يتضمن الحال وهو أن يكون ههنا إنسان قد قال كل شعر في الدنيا (...). فنفيت أن تكونه<sup>(36)</sup>.

فكما لا يجوز الاستفهام بمثل هذه التراكيب كالقول: أنت قلت شعراً فقط؟ وما دام الاستفهام استخباراً والخبر المثبت أو المنفي جواباً، فإنّ الجواب بالنفي عن مثل هذا السؤال يكون: ما أنا قلت شعراً فقط، ولفساد تركيب الاستخبار، يفسد بالضرورة الجواب المنفي المترتب عليه.

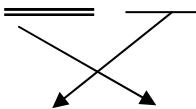
#### ج - التراكيب المثبتة:

إن التراكيب الظاهرة هي تراكيب محولة عن الجمل النواة من خلال التحويلات الاختيارية، وما تتميز به الجمل النواة هو الإثبات، والمحافظة على الرتب الأصلية للوحدات، ولكن قد تحافظ الجمل المحولة على الإثبات: غير أن تحويل الرتب الخاصة بالوحدات قد يكون من وسائل توليد عدّة جمل من خلال الجملة النواة تلك، ويوضح هذا النوع من التحويل من خلال الأمثلة التالية:

---

(36) عبد القاهر الجرجاني، (1422هـ-2002م)، ص 160، مرجع سابق.

Each of the men hates his own brothers.



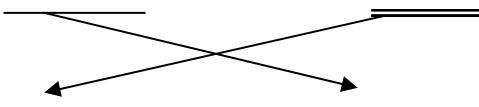
تحوّل هذه الجملة بواسطة تغيير مراتب الوحدات إلى<sup>(37)</sup>:

The men each hate his own brothers.

إذن حدث تقديم الوحدة (the man) وتأخير (each)، مع حذف العنصر (of) لأن التركيب الأول يحتاجه كرابط في حين أن الثاني يستغني عنه.

وهناك مثال آخر يدل على تقديم عنصر وتأخير آخر لتوليد جمل جديدة

The sonata is easy to play on this violin من نفس المكونات الأولى:



تحوّل إلى<sup>(38)</sup>:

This violin is easy to play the sonata on

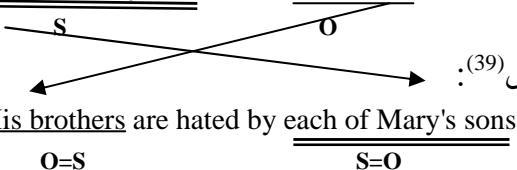
وهذا التركيب قد تم في التقديم والتأخير دون التغيير في الوظيفة النحوية للعناصر وهو قريب من الجملة النواة، حيث تحتوي على أقل عدد من التحويلات وهو تقديم العنصر "this violin" وتأخير "the sonata" دون إضافة أي عنصر جديد على التركيب. فالمثال الأول والثاني يُدرجان ضمن التقديم على نية التأخير، كونهما يحافظان على النظام النحوي العام، إضافة إلى محافظة الوحدات اللغوية على وظائفها النحوية.

وهناك تحويلات أخرى تغيّر من الوظائف النحوية للوحدات اللغوية بتغيير مراتبها، وأفضل مثال على ذلك؛ التحويل الذي يكون من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول وهو نظير ما تم توضيحيه في الجمل المنفيّة حيث يتقدّم المفعول ويصبح فاعلاً ويتأخّر الفاعل ويصبح "مفعولاً"؛ أي تبادل الوظائف بتبادل المراتب، فالجملة المبني للمعلوم:

(37) Noam Chomsky ; p 64; Ibid.

(38) المرجع السابق، ص 59.

Each of Mary's sons hates his brothers



تحول إلى الجملة المبنية للمجهول<sup>(39)</sup>:

His brothers are hated by each of Mary's sons

في هذه التراكيب التي استدللنا بها على عملية التحويل للوحدات اللغوية بحسب ما قدمه تشومسكي في نظريته الأولى، نلاحظ أنها عملية تقليبٍ وخرقٍ لمعاييرية ترتيب ثابتة دون أية إشارة إلى الدلالات المترتبة على هذه التحويلات، على خلاف الجرجاني الذي كانت له منذ البداية مقاصد واضحة، ففيما يخص التراكيب اللغوية المثبتة فإنه يراعي فيها المتقدم على أنه المقصود في الإخبار، وفي ذلك وجهان:

- القصد إلى الفاعل مع انفراده بالفعل دون غيره، ومثاله: (أنا كتبت في معنى فلان) وترى بذلك أنك وحدك تفعل هذا، أو أنك تفعله دون فلان، "فتزید أن تدعی الانفراد بذلك، والاستبداد به وتزيل الاشتباہ فيه"<sup>(40)</sup>؛ أي تُبعد الشك عن كونه الفاعل دون غيره.

- القصد إلى الفاعل دون الانفراد به، مع إبعاد الشك عنه، فيبدأ بالفاعل لإقراره وعدم إنكاره ومثاله:

هم يفرضون اللّبَدَ كُلَّ طمرة  
وأجردُ سِبَاحٍ يَذْ المُغَالِبَا

" فهو لم يُرد أن يدّعى لهم هذه الصفة، دعوى من يفردّهم بها وينص عليهم فيها (...) إلا أنه بدأ بذكرهم لينبئ السامع لهم، ويعلم بدّياً قصده إليهم، بما في نفسه من الصفة، ليمنعه بذلك من الشك، ومن توهم أن يكون قد وصفهم

(39) المرجع السابق، ص 64.

(40) عبد القاهر الجرجاني، (2002-1422م)، ص 162، مرجع سابق.

بصفة ليست هي لهم أو أن يكون قد أراد غيرهم فغلط إليهم"<sup>(41)</sup>. فهو هنا يوجه قصده إلى الفاعل دون التفرد به وإنما للتنبيه إليه.

إلى جانب ذلك أورد عبد القاهر مزايا تقديم المسند والمسند إليه، وأهم الدلالات التي تترتب على ذلك، والتي من بينها: التنبيه والتحقيق، تأكيد الخبر وتفويته، الشك أو التكذيب، الوعود والضمائر، المدح والفخر ...

#### التقديم والتأخير في نظرية الأثر اللغوي (trace theory) :

إن التقديم والتأخير كتحويليأساسي اعتمد تشو مسكي، أخذ مفهوماً مغایراً من خلال النموذج المعياري الموسّع، ولاسيما بعد إدراج المكون الدلالي كعنصر ذي أهمية باللغة في تحويل الوحدات اللغوية وتوليد تراكيب جديدة وفقاً لها، وتوجّهت الأنظار فيها إلى اعتبار "البنية السطحية هي التي ينبغي أن تفسر المعاني اللغوية وليس البنية العميقـة أبداً"<sup>(42)</sup>، ذلك أنه في النظرية المعايـارية كان ينظر إلى البنية العميقـة على أنها الأساس في تفسير المعاني الخاصة بالبنية السطحية.

وتُعدُّ نظرية (الأثر اللغوي) "trace theory" إحدى النظريات المصاغة ضمن النموذج المعياري الموسّع، وقد تمحورت حول إبراز الرابط المسؤول عن ربط البنية العميقـة بالبنية السطحية والمتمثل في القاعدة التحويلية العامة (حركـة-ألفـا)، وهذه النظرية تقوم على اعتبار عناصر البنية السطحية مرتبة وفق نسق معين، وهذا الترتيب هو الذي يوضح المعنى الدقيق والمقصود من ورائها.

ويقدم "مازن الوعـر" أمثلة توضيـحة عن ذلك، إذ يقول: "لأخذ على سبيل المثال ركن الجـار والمـجرور (... ) الذي يمكن أن يتـقلـ من آخر الجـملـة إلى أـلـهـا، وـذلك بـتطـبيقـ القـاعـدةـ التـحـوـيلـيـةـ (ـحـركـةـ-ـأـلـفـاـ)ـ الجـارـ والمـجرـورـ=ـأـلـفـاـ"<sup>(43)</sup>.

(41) المرجع السابق، ص 163.

(42) ينظر مازن الوعـرـ، (طـ1ـ، 1987ـمـ)، صـ 243ـ.

(43) المرجع السابق، صـ 241ـ.

فنظرية الأثر اللغوي المعروفة بـ (move - a)، كانت بعد إدخال العنصر الدلالي (a) هو العنصر اللغوي الذي يتحول من مكان إلى آخر دون أي تغيير في محل الإعرابي، على أن هذا النوع من التقديم هو التقديم على نية التأخير، ومثاله<sup>(44)</sup>:

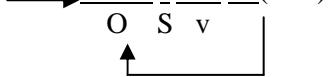
In France, I have enjoyed my self-t  
 A horizontal dashed line with two vertical bars. An arrow points from the first bar to the word 'France'. Another arrow points from the second bar to the word 'self'.

→ I have enjoyed my self in France

فالمركب (in France) تحول من مقدمة الجملة إلى مؤخرتها، دون التغيير في الحالة الإعرابية التي كان عليها في الجملة الأولى.

كما يمكن للمفعول أن يتحول من مؤخرة الجملة إلى مقدمتها؛ أي يتقدم على الفاعل والفعل، مثل<sup>(45)</sup>:

I like beans  
 S V O

→ Beans I like t (race)  
 O S V  
 A horizontal dashed line with three vertical bars. An arrow points from the first bar to the word 'I'. Another arrow points from the second bar to the word 'like'. A bracket covers the word 'Beans' and the third bar.

ويشير (t) إلى المكان الذي تحول منه العنصر اللغوي، وكما يلاحظ فإن الوحدات اللغوية بقيت محافظة على وظائفها النحوية على الرغم من تحول مراتبها ، كما بقي المعنى العام للتركيب الأول نفسه في التركيب الثاني، وإن كان هناك اختلاف في ظلال وحواشي المعنى الذي أحدثته العناصر المحولة حيث بقي في الذهن أثر مغاير كما كان في التركيب الأول.

(44) المرجع السابق، ص 242.

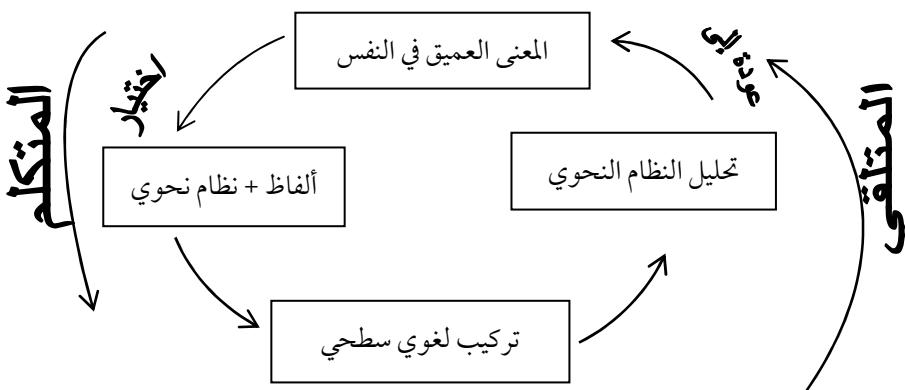
(45) المرجع السابق، ص 522.

ولهذا يرى تشوسمسكي أن الأثر الذهني أو المعنى يختلف بحسب اختلاف ترتيب العناصر وأن المقدم في الجملة هو الذي يعني ويهتم به أكثر. وهذا التقديم يُراعى فيه المعنى بصفة عامة وليس في أدق تفاصيله؛ أي ما يقصده المتكلم من تقديم وحدة لغوية على أخرى إلا من باب العناية والاهتمام وهو ما يُعرف بالتقديم على نية التأخير.

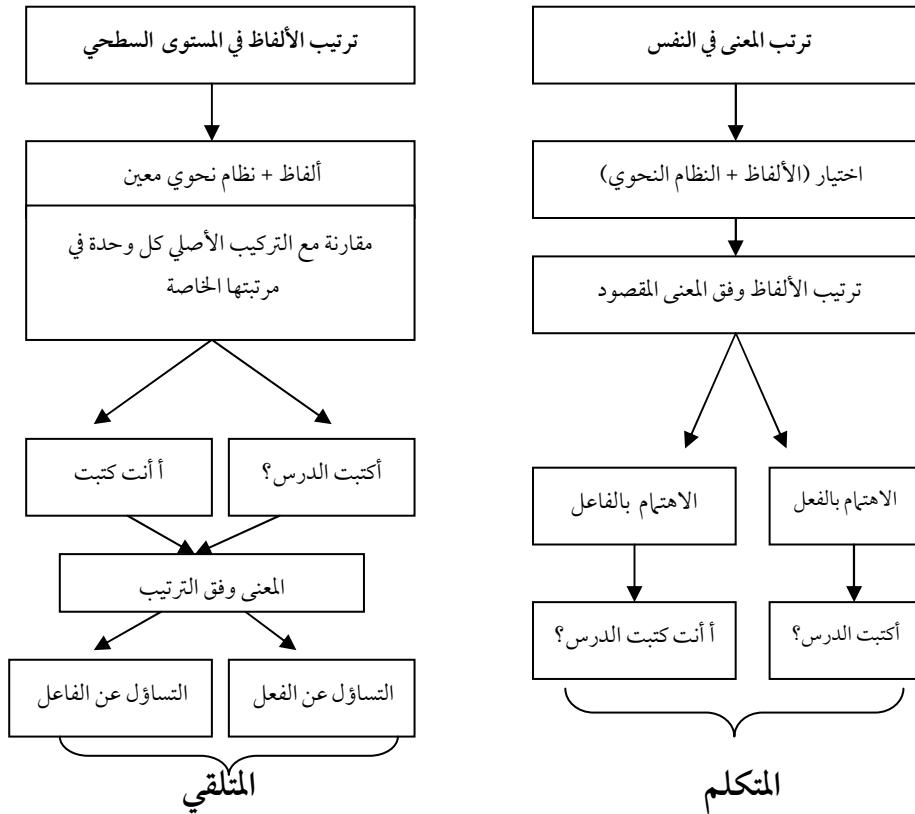
وعلى العموم فقد كان التقديم والتأخير عند تشوسمسكي نوعاً من أنواع التحويلات الاختيارية، التي يُقدم فيها عنصر ويؤخر آخر، اهتم فيه بالشكل والسلامة النحوية - في نظريته الأولى - وبعد تطور النظرية وإدراج المكون الدلالي، تحولت الأنظار إلى البنية السطحية واعتبارها المسؤولة عن التفسير الدلالي الذي يقصده المتكلم من خلال الوحدات اللغوية المرتبة وفق نسق نحوي معين، وبالتالي مراعاة ترتيب العناصر فيه على أساس نحوي دلالي معين، وإن كان التفسير الدلالي لتلك البنى مقتضراً على القول بأهمية المُقدم والعنابة به.

وتجدر الإشارة إلى أن التقديم عند تشوسمسكي كان تقسيماً أنواعه وفقاً للنظام النحوبي، فكلما حافظ التركيب على النظام النحوبي للتركيب المحول عنه، وحافظت الوحدات اللغوية المحولة على وظائفها النحوية كان التقديم على نية التأخير، وكلما احتلّ النظام النحوبي باختلال الرتب كان التقديم لا على نية التأخير.

يُعد التشابه الكبير بين نظرية تشوسمسكي والجرجاني لمسألة التقديم والتأخير ما يلفت الانتباه للبحث في شنایه، إذ كانت نظرة عبد القاهر الجرجاني واضحة منذ البداية، حيث يرى أن كل موضع تتخده الوحدة اللغوية في التركيب إلا وله دلالة يقصدها المتكلم، ويفهمها المخاطب، وذلك لأنه ينطلق من دورة تناطُب معينة، يمكن توضيحها وفقاً لما يلي:



وبهذا فإن عبد القاهر الجرجاني راعى جميع عناصر الاتصال بما في ذلك المعنى المقصود من قبل المتكلم وكيفية ترتيبه لوحداته اللغوية، ثم دور المتلقى في الوقوف على تلك التراكيب اللغوية وفهم مقاصد المتكلم من خلال المكان الذي تحتلّه الوحدات، فالمستوى العميق يعادل البنية العميقه والتركيب اللغوي الظاهر يعادل البنية السطحية، وفي دراسة عبد القاهر لهذه الأخيرة كشف لأهم مكوناتها والعلاقات الجامعية بينها وفق نظام نحووي معين، إذ تترتب على الجملة السطحية دلالات خاصة حسب ترتيب الوحدات المكونة لها، على أن أي تغيير في مراتب تلك الوحدات يفضي إلى تغيير في المعنى الدقيق المتواتر منه، يتضح أكثر بوضوح الألفاظ في الشكل الظاهر لها. وما عرضه عبد القاهر على مستوى البنيتين وما يعتريهما من تغيير لا سيما بالتقديم والتأخير، الذي يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى يمكن توضيحه بالمخطط التالي:



فالتقديم والتأخير كما وضّحه عبد القاهر الجرجاني جاء وفقاً للاحظات ونتائج دقيقة، في حين نجد أن نوام تشومسكي احتاج إلى وقت طويلاً حتى تختتم الفكرة الدلالية جيداً في ذهنه ويتنتقل بها إلى أفق التطبيق والاستدلال المنطقين، وما يمكن تتبعه في مراحل تطور نظرياته؛ مفهومه للعلاقة بين البنية العميقة والسطحية، وللتي تولد عندها عدّة جمل فيها من الإبداع ما يجعلها جملاً جديدة ومبتكرة، وذلك من خلال طرق التحويل الكثيرة (الوجوبية والاختيارية)، والتي منها التقديم والتأخير.

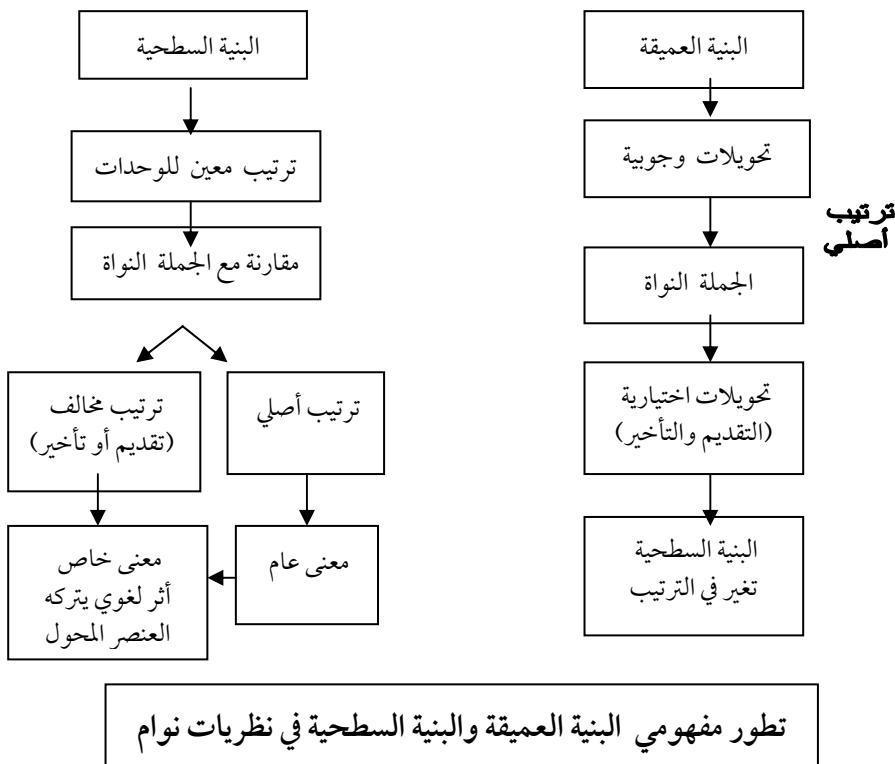
في النظرية الصادرة في كتاب "جوانب من النظرية التحويلية"، 1965، اعتبر تشوسمسكي البنية العميقة هي المسؤولة عن إدراك المعنى، وأن البنية السطحية هي ما يتم تشكيل وتركيب الألفاظ على مستواها، أما في النموذج المعياريّ الموسع 1971 تحولت وجهة نظره إلى البنية السطحية واعتبرها المسؤولة عن المعاني التي يقصدها المتكلم من خلال صياغته تلك لمجموع الألفاظ ضمن نظام تَحْوِي معيّن.

وما دامت عملية التقديم والتأخير ترتبط بالمستويين: العميق والسطحى، فإنها كانت حسب تشوسمسكي في بداية الأمر نتيجة لنوع من التحويلات الاختيارية التي طرأت على الجملة النواة المشكّلة من معانٍ البنية العميقة بواسطة التحويلات الوجوبية دون التركيز على معناها، في حين صارت عملية التقديم والتأخير ذات اهتمام خاص في النظرية الثانية، إذ اعتمد فيها على المستوى السطحي كموضّع وشارح للمعنى من خلال ما يطرأ على التركيب من تحويل لعناصره. وهو ما عُرف بالأثر اللغويّ الذي بتحريك عنصر فيه، يتغير الأثر الناتج عن ذلك التركيب.

ولتوسيع الاهتمامين في كلتا النظريتين يمكن الاستعانة بالمخاطط التالي:

## النظرية النموذجية الموسعة (الأثر اللغوي)

## النظرية التحويلية 1965



يعدّ اهتمام تشومسكي بمسألة التقديم والتأخير أمراً بالغ الأهمية، من حيث إدراكه لقيمة الدلالات المتواخة من التراكيب اللغوية وما يطرأ عليها من تحولات اختيارية، بعد تحطيمه لشرط السّلامة النحوية، وهو بذلك يكاد يقترب مما قدمه البلاغيون العرب وما أفردوا به هذا الدرس من عناية واهتمام، ويمكن إلقاء الضوء على الفروق بين الدراسين إلى طبيعة الهدف المتواخى من التحليل والتعليق لا سيما بين نوام تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني، حيث كان هدف الأول ذا بعد علمي حاول من خلاله إثبات قدرة الإنسان على الإنتاج اللغوي والإبداع فيه، إذ بحث عن جملة القواعد التحويلية الكلية الخاصة باللغات الإنسانية عامة، فإذا كانت اللغة هي تعبير يستخدمه الإنسان للتواصل مع غيره، وهي لغة تتسم

بصفة الخطية، مُكَوِّنةً تراكيبياً من عدد من الألفاظ ينتهي المعنى بانتهائهما، كما يتوقف عددها على مدى التوفيق في إبلاغ المعاني والمقصود، وإذا كانت اللغة كذلك فهي لغة واحدة لا اختلاف فيها، إلا من حيث الأصوات المستعملة عند قوم من الأقوام. أما عبد القاهر الجرجاني فإنه انطلق من وازع ديني مخصوص حاول من خلاله إثبات الإعجاز في القرآن الكريم من ناحية لغته، والطريقة المُمحكمَة التي انتظمت وفقها وحدات تراكيبيه، بشكل يجعل منها ذات مستوى راقي لا يمكن للبشر الإتيان بمثله.

إن ما عرض إليه عبد القاهر الجرجاني من جهة، ونوام تشومسكي من جهة أخرى، إنما يدلّ على ذلك التّوجه المختلف في التوقف عند المستوى النحووي أو تجاوزه، ذلك أن عبد القاهر وهو بقصد الحديث عن التراكيب اللغوية وما يحدث فيها من تغيير في ترتيب وحداتها، لم يبتعد كثيراً عن مجال الدراسة المتخصصة، إذ حاول أن يضبط الدلالة بال نحو أو يُخَصّصها بتخصيصه بخلاف تشومسكي الذي حاول منذ البداية الاعتماد على النحو كأساس قائم في التراكيب، غير أن عدم إدراجه للمعنى كمنطلق يعتمد عليه، خلق في دراساته بعض الصعوبة التي نجمت عنها بعض التناقضات، مما أدى إلى وصف النظرية بعدم الثبات في مفاهيمها، حيث كان كلما ظهرت فكرة جديدة غير وفقها المبادئ العامة التي تحكم النظرية السابقة، على الرغم من ذلك فإن أبحاثه -وما توصل إليه من نتائج- أصبحت رائدة في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة، غيرت وجهة النظر السابقة المرتكزة على الملاحظات الوصفية أو السلوكية للغة والإنسان. ومضارعة هذه الأخيرة لما قدّمه علماؤنا العرب يجعلنا نفتخر بها حقّقها أجدادنا، ونسعى بدورنا إلى مواكبة واستيعاب الدراسات الغربية المعاصرة لإثبات ذاتنا وتحقيق غایاتنا.

### قائمة المراجع:

- 1 - أحمد مومن، (2002)، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكnoon - الجزائر.
- 2 - حليمة أحمد عمايرة (ط1، 2006م)، **الاتجاهات النحوية لدى القدماء** – دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
- 3 - جودث جرين، (1993)، **علم اللغة النفسي** (تشو مسكي وعلم اللغة)، ترجمة: مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- 4 - خليل أحمد عمايرة ، (ط1، 1407هـ - 1987م)، **دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر** (في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام)، مكتبة المنار، الأردن.
- 5 - عبد الحليم بن عيسى، **البنية التركيبية للحدث اللساني**، دار الأديب، السانية - وهران.
- 6 - عبد القادر الفاسي الفهري، (1982)، **اللسانيات واللغة العربية**، منشورات عويدات، بيروت - لبنان.
- 7 - عبد القاهر الجرجاني، (1422هـ - 2002م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 8 - مازن الوعر، (ط1، 1987م) **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، دار طлас، دمشق - سوريا.
- 9 - مازن الوعر، (ط1، 1989م)، **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طлас، دمشق - سوريا ، منشورات عويدات، بيروت - لبنان.

- 10 - مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي، (ط1، 1420هـ - 1999م)، *القاموس المحيط* ، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 11 - محمد سمير نجيب اللبدي، (ط2، 1406هـ - 1986م)، *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان.
- 12 - منير سلطان، *بلاغة الكلمة والجملة والجمل*، منشأة المعارف الإسكندرية، جلال حزي وشركاه، مصر.
- 13 - منير محمد المسيري، (ط1، 1426هـ-2005م)، *دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم* - دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر.
- 14 - نوام تشوم斯基، (ط1، 1990)، *اللغة ومشكلات المعرفة*، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب.
- 15 - جعفر دك الباب، (تموز وآب، 1982)، *مدخل إلى اللسانيات العامة والعربية والمنهج الوصفي الوظيفي*، مجلة الموقف الأدبي - مجلة شهرية، العدد 135، 136، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- 16 - Noam Chomsky ; Questions de sémantique ; traduit de l'anglais par : BEBARD Cerquiglini ; édition du seuil ; 27 rue Jacob- paris VI.